غاية الأماني في علم المعاني

تأليف

الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز
ابن محمد بن جماعة الكناني المصري
الشافعي (ت ٨١٩ هـ)

دراسة وتحقيق

أ.م.د.عبدالناصر طه مزهر

كلية أصول الدين

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فبعد أنْ وقعت عيني على ذلك المخطوط الموسوم بـ**(غاية الأماني في علم المعاني)** استهوتني عملية تحقيقه؛ لكونه يتعلق بالبلاغة العربية، وإنَّ هناك الكثير من مخطوطات البلاغة غير محققة متناثرة هنا وهناك في دور المخطوطات في بقاع الأرض، لذا وودت أنْ أُخرج ذلك المخطوط إلى النور؛ كي يطّلع عليه المتخصصون بعلم البلاغة العربية وطلاب العلم، وارفد مكتبة البلاغة بأحد المصادر، وقد حصلت على ذلك المخطوط من المكتبة الأزهرية عن طريق الإنترنت، وكان عملي على النحو الآتي:

قسّمت بحثي هذا على قسمين بعد هذه المقدمة:

القسم الأوّل: القسم الدراسي: ويشمل مبحثين:

المبحث الأوّل: حياة المؤلف.

المبحث الثاني: وصف المخطوط ومنهجي في التحقيق.

القسم الثاني: الكتاب المحقق.

قائمة المصادر والمراجع.

وبعد ذلك الجهد المتواضع، اللهَ أسأل أنْ يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ مَنْ أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله أولاً وآخراً...

القسم الأول
الدراسة

المبحث الأول: المؤلف

أولاً- اسمه ونسبته وولادته:

هو محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة، الشيخ الإمام العلاّمة المحقق المفنن الجامع بين أشتات العلوم فريد العصر عز الدين

أبوعبدالله بن الشيخ شرف الدين بن قاضي القضاة عزالدين بن قاضي القضاة بدرالـــدين الكناني الحموي الأصل المصري الشافعي، المعروف كسلفه بابن جماعة، ولـــد فـــي ذي العقدة سنة ٧٤٩هـــ وقيل: ٧٤٧هـــ في مدينة ينبع على شاطئ البحر الأحمر(١).

ثانياً- حياته وعلمه:

انتقل إلى القاهرة وسكنها، وحبب إليه الاشتغال بالعلم فأكب عليه ولم يلتفت إلى شيء من الأشياء إلاَّ إليه فمهر في النحو والبيان والمنطق والأصول والجدل، وتوغّل في الكلام والطب والتشريح، وكان شيخ الديار المصرية في العلوم العقلية وآية من الآيات في معرفة العلوم الأدبية والعقلية، ونظر في كلِّ فنٍ حتى الأشياء الصناعية كلعب الرمح ورمي النشاب وضرب السيف وتركيب النقط وحتى الشعوذة وعلم الحرف والرمل والنجوم وفنون الطب، وكان يقضي بمعرفة جميع العلوم، وكان من علو همته لا ينظر شيئاً إلاَّ وأحب أنْ يقف على أصله ويشارك فيه، وكان يسمّى إمام الأئمة، وما سمع أحدٌ شيخاً في عصره يقرر أحسن من تقريره، وقد صنف في العَروض وفنون الأدب.

كان يتحرى أنْ لا يكون إلاَّ على طهارة ولا يمكن أحداً عنده من الغيبة مع ما هو فيه من محبة الفكاهة والمزاح مع طلبته وغيرهم، واستحسان النادرة، والتواضع المفرط، ومشيه بين العوام والوقوف على من يلعب في نوع من أنواع اللعب؛ لينظر إليهم(٢).

ثالثاً- شيوخه:

سمع في صغره جماعه من الأكابر وأجاز له آخرون، ثم مال إلى علوم العقل فقرأ على العلماء السيرافي والعز الرازي وابن خلدون وتفقه بالبلقيني(٣).

واحضر إلى أبي الفتح الميدومي وأبي عبدالله البياني وسمع على جده وأجاز له جماعه من شيوخ مصر والشام باستدعاء الحافظ زين الدين العراقي(٤).

رابعاً- تلاميذه:

أخذ عنه غالب اهل مصر، قال الشيخ جمال الدين الطيماني: إنَّه كان يقرأ عليه، ويسمع دروسه وكان إذ ذاك نحو خمسين درسا في اليوم والليلة في دقائق العلوم(٥).

وقال المقريزي: وقد تخرج به في الأصول والمنطق والمعاني والبيان والحكمة خلائق من المصريين والغرباء، وطار اسمه وانتشر ذكره في الأقطار، وقصده الناس من الشرق والغرب(٦).

خامساً- مؤلفاته:

صنف الشيخ عزالدين بن جماعة التصانيف الكثيرة المبسوطة والمختصرة، وقد جمع تصانيفه في نحو عشرين فناً ورتبها؛ وهي تزيد على مائتي مصنف ضاع أكثرها بأيدي الطلبة، ولم يكن يقرأ كتاباً إلاَّ ويكتب عليه حاشية(٧).

ومن كتبه(٨):

١.إعانة الإنسان على أحكام السلطان.

٢.الأمنية في علم الفروسية.

٣.التبيين- خفي شرح الأربعين النووية.

٤.تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (رسالة).

٥.ثلاث حواشٍ على (المطول).

٦.الجامع (في الطب).

٧.حاشية المغني.

٨.حاشية على الجاربردي للشافية.

٩.حاشية على العضد.

١٠. درج المعالي في شرح بدأ الامالي.

١١. زوال الترح- خ- بشرح منظومة (غرامي صحيح) في مصطلح الحديث.

١٢. شرح جمع الجوامع في الأصول.

١٣. غاية الأماني في علم المعاني، والذي نقوم بتحقيقه الآن.

١٤. الكوكب الوقاد في شرح الاعتقاد.

١٥. لمعة الأنوار (التشريح).
١٦. المثلث في اللغة.
١٧. مختصر السيرة النبوية.
١٨. المسعف والمعين (نحو).
١٩. منتخب نزهة الألباب.
٢٠. النجم اللامع- بخطه في التيمورية، ثلاثة مجلدات.

سادساً- وفاته:

توفي الشيخ عزالدين بن جماعة- رحمه الله- في ٢٠ من ربيع الآخر سنة ٨١٩هـ في مصر بالطاعون(٩).

المبحث الثاني- وصف المخطوط ومنهجي في التحقيق:

أولاً- وصف المخطوط:

يوجد هذا المخطوط في المكتبة الأزهرية تحت رقم (٣١٣٤٥٠)، وهو نسخة وحيدة، ويتألف من ثمان ورقات أي: ست عشرة صفحة، وفي كلِّ صفحة واحد وعشرون سطراً، ويتألف كلِّ سطر من أربع إلى ثمان كلمات، وقد كتبت بالمدادين الأحمر، والأسود فما كتب بالأحمر فبعض الكلمات وباقي الشرح كتب بالمداد الأسود، ومن الجدير بالذكر أنّ المخطوط غير مرقم ولكن الناسخ قد جعل التعقيبة ميزة واضحة في المخطوط حتى يسهل على القارئ معرفة الصفحات على عادة النسّاخ.

كتب عليها في الصفحة الأولى اسمها واسم مؤلفها، وكُتب أيضاً تملك نصه:في نوبة الفقير الحقير محمد الجوهري الخالدي الحسيني الأزهري.

ثانياً- منهجي في التحقيق:

من المعروف أنَّ الغاية المرجوة من عملية التحقيق هي إظهار النص سليماً من عيب قد يطرأ عليه وضبطه كما أراده المؤلف؛ إذ يمكن للمحقق أنْ يخرج الكتاب على أقرب صورة من النسخة التي ألّفها صاحب الكتاب، ولمّا كان مثل هذا العمل يتطلب جهداً

وصبراً وعملاً متواصلاً، كون عملية التحقيق دقيقة جداً ومتعبة، لذا التزمت قواعد التحقيق؛ ذلك رغبة مني في إظهار المخطوط على النحو الذي أراده الشيخ عزالدين بن جماعة- رحمه الله تعالى- ويمكن وصف منهجي في التحقيق بما يأتي:

١. الخطوة الأولى في هذا العمل هي نسخ المخطوط على أوراق وبقلم الرصاص، وقد راعيت في عملية النسخ قواعد الرسم المعروفة وقد نبّهت على ما فيها من مخالفات لتلك القواعد علماً أنَّها لم تؤثر في النص منها على سبيل المثال:

الايما = الإيماء،

الهيات = الهيئات،

وقد نبّهت عليها في الهامش كل في موضعه.

٢. ترجمت للأعلام المذكورين، وخرّجت معظم أقوال العلماء من بلاغيين، ونحاة وغيرهم من كتبهم إنْ وجدتْ لهم مؤلفات، وإنْ لم أجدها في مؤلفاتهم اكتفيت بذكر مؤلف انفرد بإيراد المسألة.

٣. حافظت على بداية المخطوط ونهايته ووضعت خطاً مائلاً لنهاية كلِّ صفحة من صفحاته، ورمزت لوجه الورقه (أ) ولظهرها (ب) ووضعتها بعد نهاية السطر الذي يقع نهاية الصفحة هكذا/ ٣ب/.

٤. قامت مكتبة الأزهر بنسبة هذا المخطوط خطأً إلى الشيخ بدرالدين بن محمد بدرالدين بن جماعة الكناني الحنفي (ت١١٨٧هـ)، وقد نسبتهُ إلى صاحبه كما هو واضح للقارئ في المبحث الأول الفقرة خامساً.

٥. إنَّ عملية التحقيق قامت على أساس إظهار النص وإضافته إلى مكتبة البلاغة العربية.

كتاب غاية الأماني في علم المعاني

للعلامة عز الدين بن جماعة [١٠] عفى [١١] الله عنه ورحمه ونفعنا به- آمين/١آ/

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام العلاّمة عز الدين بن جماعة الكناني الشافعي:

الحمد لله الذي نوّر قلب مَنْ اصطفاه لدرك المعاني، وأشرق في سماء[١٢] عقولهم بدر البيان والمباني، وأبدع ماهية أفكارهم بأبكار البديع، وزيَّن آراءهم[١٣] بزينة الاستتباع والتوضيع[١٤]، وأدمج في قدحهم كل متفرق ومستقيم على[١٥] وجه منيع، ولفَّ في طيِّهم، ونشر من فضلهم، ونشرهم ما استحق التفريع، وسهّل عليهم الغوامض فازالوا نقب الكنايات، وكشفوا بأنامل صرائحهم[١٦] ستور الاستعارات، وأوضحوا بذكاء[١٧] أذهانهم ما استبهم من التوجيهات، وقالوا بموجب المعاني فساقوا المعلوم مساق المجهولات، وتلقوا بأساليب الحكم مختلف الالتفاتات، فأناروا بمصابيح علومهم ظلم البِدع والجهالات، واستخدموا بمقبول بلاغتهم مترسَّخ التوريات، وطابقوا بجناس ألفاظهم مشاكلة التشبيهات، وأبدعوا بمراعاة النظائر[١٨] ما اختص بالمقابلات، وقصَّروا متعلقات الفعل فما قصَّروا عن المراتب العليات، وأنشؤوا لجدٍّ في الطلب فلم تفتهم خفيات، فشدّوا أطناب العلم وإيجازه بمساواة المرضيات.

وصلى الله على خير مَنْ/ ١ب/ نطق بالصواب، وأوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه أنجم الإهتداء، ومن بيدهم زمام الإقتداء.

أمَّا بعد..

فهذه مقدمة وضعتها في علم المعاني؛ ليسهل على المبتدئ[١٩]، حفظها، وفهمها، وحلّها، وضعتها لأجل عمي أبي اليسر بدر الدين[٢٠] وابن عمي[٢١] عبد الله بن عمر[٢٢] وصل الله لهم أسباب الخير، ورتبتها على مقدمة، وثلاثة[٢٣] فنون، وخاتمة.

المقدمة فيما يتعلق بالبلاغة، والفصاحة.

الفن الأول: علم المعاني.

الفن الثاني: علم البيان.

الفن الثالث: علم البديع.

الخاتمة في السرقات الشعرية وما يتعلق بها، وسميَّتها **غاية الأماني في علم المعاني**، واللهَ أسأل العصمة والتوفيق، والهداية للطريق، والرشاد والتحقيق.

المقدمة

الفصاحة تطلق على المفرد، والكلام، والمتكلم.

والبلاغة في الكلام، والمتكلم.

فالفصاحة في المفرد خلوصه من التنافر في الحروف والغرابة ومخالفة القياس، وفي الكلام خلوصه من ضعف التأليف ومن تنافر الكلمات ومن التعقيد، وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير بالفصيح.

والبلاغة في الكلام مطابقة مقتضى الحال مع الفصاحة، وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف البليغ[٢٤].

الفن الأول/ ٢آ/ علم المعاني

وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى[٢٥] الحال، وهو منحصر في ثمانية أبواب:

الباب الأول: أحوال الإسناد الخبري، قصد المخبر الفائدة[٢٦] على قسمين: **أحدهما:** الحكم، **والثاني:** كونه عالماً به، ويسمى الأول بالفائدة[٢٧]، والثاني باللازم، وينبغي أنْ يقتصر في التركيب على قدر الحاجة.

فالمقامات ثلاثة:

مقام ابتدائي[٢٨] لا يحتاج فيه إلى[٢٩] تأكيد.

ومقام طلبي يحسن فيه المؤكد.

ومقام إنكاري يجب فيه بحسب الإنكار.

تنبيه:

اعلم أنَّ من الكلام حقيقة عقلية، ومجازاً عقلياً[٣٠].

فالحقيقة العقلية إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى ما هو له في الظاهر.

والمجاز إسناده إلى ما ليس له بتأويل، وأنكره السكّـــاكي[٣١] وجعله استعارة بالكناية وفيه نظر.

الباب الثاني: أحوال المسند إليه، أمَّا حذفه فللاحتراز عن العبث، أو العدول إلى أقوى[٣٢] الدليلين، أو التنبيه، أو تأتي الإنكار.

وأمَّا الذكر فللأصل، وللاحتياط، والتعظيم، والإهانة، والاستلذاذ، والتبرك، والبسط.

وأما تعريفه بالإضمار؛ لأنَّه مقام التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة، وأصله لواحد ويترك ليعم.

وبالعلمية، لتعيينه باسم مختص، أو التعظيم، / ٢ب/ أو الاهانة، أو الاستلذاذ، أو للتبرك، أو الكناية.

وبالموصولية؛ لكونه لا يعلم غير الصلة، أو الاستمحان، أو التقرير، أو التفخيم، أو التنبيه على خطأ، أو الإيماء[٣٣] إلى وجه البناء[٣٤]، أو التعريض[٣٥] بالتعظيم.

وبالإشارة للتمييز، أو التنبيه؛ لعلّه الاستغراق، أو بيان البعد والقرب والتوسط.

وبالألف واللام فللعهد، والحقيقة، والاستقرار.

وبالإضافة فلتعظيم المضاف إليه، أو المضاف، أو غيرهما، أو التحقير كذلك، أو للتعميم والتنكير، للإفراد والنوعية، والتعظيم والتحقير، والتقليل والتكثير، والصفة للتبيين، والمدح والذم، والتأكيد لدفع السوء، والتجوّز والإبدال؛ لزيادة التقرير، والبيان للإيضاح بالاسم المختص، والنسق للتفصيل الموحد، والرد إلى الصواب، وإثبات الحكم لآخر.

وأمَّا تقديمه فإنَّه الأصل، أو للتمكن في الذهن، أو لكونه لا يزول عن الخاطر عبد القاهر[٣٦]؛ ليفيد الاختصاص، بالخبر الفعلي السكّاكي، إنْ كان في الأصل مقدراً تأخيره على إنَّه فاعل معنوي وفيه نظر، وقيل: يقدَّم؛ ليفيد العموم كقولنا: كل إنسان لم يقدر، بخلاف لم يقمْ كل إنسان، عبد القاهر يعمُّ شمولاً ويتعلق بالبعض إنْ كانت داخلة على النفي، أو معمولة له.

وأمَّا تأخيره؛ فلاقتضاء/ ٣ آ/ الحال ذلك.

تنبيه:

اعلم أنَّ الالتفات هو الانتقال من إحدى[٣٧] مقامات الضمائر[٣٨] الثلاث إلى أخرى[٣٩]، خلافاً للسكّاكي في جعله ذلك لكل ما كان الأصل أنْ يعبر منها يعبر بغيره[٤٠].

تنبيه:

اعلم أنَّه يتلقا المخاطب بغير ترتب تنبيهاً على أنَّه الأولى.

تنبيه:

اعلم أنَّ القلب[٤١] جوَّزه السكّاكي مطلقاً، وردَّه قومٌ مطلقاً[٤٢]، والصحيح التفصيل فإنْ كان فيه اعتبار لطيف قُبل وإلاَّ رُدَّ.

الباب الثالث: أحوال المسند، أمَّا حذفه وذكره فلما مرَّ.

وأمَّا إفراداه؛ فلكونه غير سببي.

وأمَّا كونه فعلاً؛ فللتقييد بالزمان مع إفادة التجرد.

وأمَّا كونه اسماً؛ فلعدمهما.

وأمَّا تقييده بالشرط؛ فلاعتبارات لطيفة.

تنبيه:

اعلم أنَّه لابد هنا في المستقبل مع الجزم في إذا، والشك في (إنَّ وإمَّا ولو) فللشرط في الماضي مع القطع بانتفاء[٤٣] الشرط.

الباب الرابع: متعلقات الفعل، حكم الفعل مع المفعول، كالفعل مع الفاعل في إفادة التلبس وإفادة الوقوع مطلقاً، فإنْ لم يذكر فالفرض إنْ كان إثباته عنه مطلقاً لم يُقدر له المفعول وهو على ضربين؛ لأنَّه إمَّا أنْ تجعل الفعل مطلقاً كناية عنه متعلقاً بمفعول دلَّتْ عليه قرينة أولا، ثم الحذف إمَّا/ ٣ ب/ للبيان بعد الإبهام، وإمَّا لدفع توهم إرادة غير المراد، وإمَّا للتعميم مع الاختصار، وإمَّا لمطلق الاختصار، وإمَّا تقديم مفعوله ونحوه فلرد الخطأ في التعيين، وإمَّا تقديم بعض معمولاته؛ فلأنه الأصل، أو لأنَّه الأهم.

الباب الخامس: القصر، وهو على نوعين: حقيقي وغيره، وكل واحد منهما على نوعين: قصر الموصوف على الصفة وبالعكس، وينقسم كل واحد منهما إلى: قصر قلبي، وإفرادي، وتعييني.

وله طرق منها: العطف، والنفي، والاستثناء[٤٤]، وإنَّما، والتقديم.

تنبيه:

القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر، يقع بين الفعل والفاعل وما أشبهه.

الباب السادس: الإنشاء[٤٥]، إنْ كان طلباً استدعى[٤٦] مطلوباً غير حاصل وقت الطلب. وأنواعه كثيرة منها: التمني واللفظ الموضوع له (ليت)، ولا يشترط إمكان التمني ومنها حروف التنديم والتخصيص وهي: (هلاّ، وإلاّ، ولولا، ولوما).

ومنها: الاستفهام، بالألفاظ الموضوعة له (من، والهمزة، وما، وكم، وأي، وكيف، وأين، وأنَّى[٤٧]، ومتى، وأيَّان).

ومنها: الأمر، والأظهر أنَّ صيغته من المقترن باللام ونحوها موضوعة لطلب الفعل استعلاءً[٤٨]، وقد تراد على خلافه السكّاكي/ ٤ آ/ (حق الأمر الفور[٤٩])[٥٠]، وفيه نظر.

ومنها: النهي، وله حرف واحد وهو (لا) الجازمة، وهو كالأمر في الوضع والاستعمال.

ومنها: النداء[٥١]، وقد تستعمل[٥٢]، أداته في غيره، وقد يقع[٥٣] الخبر موضع الإنشاء.

الباب السابع: الوصل والفصل:

الوصل عطف الجمل على بعض، والفصل تركه.

فإذا أتتْ الجملة بعد الجملة فالسابقة لا تخلو إمَّا أنْ يكون لها محل من الإعراب أو لا، إنْ لم يكن لها محل من الإعراب فلا عطف، وإنْ كان وقصد التشريك في الحكم فلا يخلوا إمَّا أنْ يكون بينهما كمال الانقطاع والاتصال وشبههما، فإنْ كان كذلك فالفصل، وكذا إنْ لم يُقصد التشريك بين الاتصال والانقطاع فالوصل.

الباب الثامن: الإيجاز والإطناب والمساواة، قال السكّاكي: (الإيجاز والإطناب أمران نسبيان لا يتيسر[٥٤] الكلام فيهما إلا بترك التحقيق، والبناء[٥٥] على أمر عرفي، وهو متعارف الأوساط في كلامهم فهو لا يحمد في البلاغة ولا يذم.

فالإيجاز إذاً؛ المقصود بأقل من عبارة التعارف.

والإطناب، أداؤه[٥٦] بأكثر)[٥٧].

وفيه نظر والأولى[٥٨] أنْ يقال: المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساويه/ ٤ ب/، أو ناقص عنه، أو زائد[٥٩] لفائدة[٦٠].

والإيجاز على قسمين: إيجاز القصر، وهو ما ليس بحذف.

الثاني إيجاز الحذف.

والمحذوف إمَّا مضاف، أو موصوف، أو صفة، أو شرط، أو جواب.

تنبيه:

اعلم أنَّه قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب، باعتبار كثرة الحروف وقلّتها.

الفن الثاني: علم البيان

وهو علم يعرف به إيراد المعنى[٦١] الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[٦٢]، وهو منحصر في التشبيه، والمجاز، والكناية[٦٣].

تنبيه:

اعلم أنَّ المجاز يكون مفرداً، أو يكون مركباً، ويكون مرسلاً، ويكون مقيّداً، ويكون غير مقيّد، ويكون تشبيهاً، ويكون استعارة.

التشبيه النظر في أركانه وهي: طرفاه ووجهه وأداته، والغرض. وأقسامه طرفاه إمَّا حسّيان، أو عقليان، أو حسّي وعقلي، أو عقلي وحسّي، وجهه ما يشتركان فيه وهو لا يخلو إمَّا أنْ يكون داخلاً في حقيقتهما، أو خارجاً عنهما، فإنْ كان الثاني فإمَّا أنْ يكون صفة إضافية، أو حقيقة، فإنْ كان الثاني فإما أن يكون كيفية جسمية، أو كيفية/٥آ/ نفسيّة، أداته (الكاف، وكأنَّ[٦٤]، ومثل)، وقد يُنبئ الفعل عنه، والغرض أصله أنْ يرجع إلى المشبه؛ لبيان إمكانه، أو حاله، أو تقديره، أو ترتيبه، أو تشويهه، أو استظرافه، فإذا رجع المشبه فعلى قسمين: إبهام القوة، وبيان الإبهام.

أقسامه: ينقسم باعتبار طرفيه إلى مفردين، ومركبين، ومفرد، ومركب، ومفرد، وملفوف، ومفروق، ومستور، ومجموع.

وباعتبار وجهه إلى: تمثيل، أو مجمل، ومفصَّل، ومبتدأ قريب، وبعيد غريب.

وباعتبار ذاته إلى: مرسل، ومؤكد، وباعتبار الغرض إلى: مقبول، ومردود.

الاستعارة تنقسم باعتبار طرفيها إلى: اتفاقية، وعنادية. وتنقسم باعتبار وجهيهما إلى: داخلة وخارجة. وتنقسم باعتبار وجهها وطرفها إلى: ستة أقسام. وتنقسم باعتبار آخر إلى: مطلقة، وإلى مجرَّدة، وإلى مقيَّدة. وتنقسم إلى: أصلية وتبعيّة. وتنقسم باعتبار آخر إلى حقيقية، وإلى زمانية، وإلى تخييلية.

الكناية: انتقال من اللازم إلى الملزوم عند السكّاكي[٦٥]، وفيه تطويل هي/ ٥ب/ عبارة عمّا يصح أنْ يراد به لازمه وملزومه.

وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: إلى ما لم يذكر فيه صفة، وإلى ما ذكر فيه مناسبة السكّاكي إلى خمسة أقسام: (تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء[٦٦]، وإشارة)[٦٧].

تنبيه:

اعلم أنَّ البلغاء[٦٨] أطلقوا على أنَّ المجاز والكناية أولى[٦٩] من التصريح[٧٠].

الفن الثالث: علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، وهو على قسمين: معنوي، ولفظي:

الأول: المعنوي، ومنه الطباق: وهو أنْ يؤتى[٧١] بمعنيين متقابلين فيدخل فيه الإبهامي، وما يخص باسم المقابلة وهو أنْ يؤتى[٧٢] بمعنيين ثم يقابل كل واحد منهما على الترتيب، وزاد السكّاكي كما اشترط هاهنا أمر اشترط ثم ضده[٧٣].

ومنه مراعاة النظير: وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد.

ومنه تشابه الاطراف: وهو أنْ يختم الكلام بما يناسبه في المعنى[٧٤].

ومنه الارصَاد: وهو أنْ يجعل قبل العجز من القصيدة، أو البيت ما يدلُّ عليه إذا عُرف الروي.

ومنه المشاكلة: وهو ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في مصاحبته غيره.

ومنه المزاوجة: وهي أنْ يزاوج/٦آ/ بين معنيين في الشرط والجزاء[٧٥].

ومنه العكس: وهو أنْ يقدّم جزءاً في الكلام ثم يؤخر.

ومنه التورية: وهي أنْ يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد.

ومنه الاستخدام: وهو أنْ يطلق لفظ له معنيان فيراد بلفظ أحدهما وبضميره للآخر، أو ضميره.

ومنه اللف والنشر: وهو ذكر متعدد على الإجمال أو التفصيل، ثم ما لكل من غير تعيين.

ومنه الجمع: وهو أنَّه يجمع بين متعدد في حكم.

ومنه التفريق: وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع.

ومنه التقسيم: وهو ذكر متعدد، ثم ما لكل على التعيين.

ومنه التجريد: وهو أنْ يُنْتزع من أمرٍ ذي صفة أخرى[٧٦] مثله مبالغة.

ومنه المبالغة المقبولة: وهو أنْ يُدعى[٧٧] بوصف كلام حداً مستحيلاً أو مستبعداً.

ومنه المذهب الكلامي:/٦ب/ وهو آية، أو حجّة المطلوب على طريقة أهل الكلام.

ومنه حسن التعليل: وهو أن يدعى[٧٨] لوصف علّة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي.

ومنه التفريع: وهو أنْ يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتلق آخر.

ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم.

ومنه الاستتباع: وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر.

ومنه الإدماج: أنْ يُضمّن كلام سيق لمعنى[٧٩] معنى لآخر، فهو أعمُّ من الاستتباع.

ومنه التوجيه: وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين.

ومنه تجاهل العارف، السكّاكي سوق المعلوم مساق المجهول[٨٠].

ومنه القول بالموجب الثاني اللفظي.

ومنه الجناس: وهو على خمسة أقسام:

تام: وهو أنْ يتفقا في أعداد الحروف وأنواعها، وهيئاتها، وترتيبها.

ومحرف: وهو ما اختلفا في الهيئات[٨١].

وناقص: وهو ما اختلفا في أعدادها.

ومقلوب: وهو/١٧آ/ ما اختلفا في ترتيبها.

ومشتق: وهو ما اختلفا في أنواعها.

ومنه ردُّ الصدر إلى العجز.

ومنه السجع، قيل: هو تواطؤ الفاصلتين[٨٢] من النثر[٨٣] على حرف واحد[٨٤].

الخاتمة
في السرقات الشعرية وما يتعلق بها

الاتفاق على غرض عام لا يسمى سرقة، وإنْ لم يكن فإنْ عُرف أنَّ له سجيّة يخرج مثل ذلك فلا، وإلاَّ فيجوز أنْ يعتقد فيه السبق وهو على ضربين: خاصيٌّ غريب، وعاميٌّ متبدّل.

والأخذ على ثلاثة أقسام:

أحدها: أنْ يؤخذ المعنى[٨٥] واللفظ، وهو مذموم.

الثاني: أنْ يؤخذ المعنى[٨٦] وبعض اللفظ، وهو على ثلاثة أقسام:

الأول: أنْ يزيد؛ وهو ممدوح، الثاني: أنْ ينقص؛ وهو مذموم، الثالث: أنْ يساوي؛ وهو بينهما.

الثالث: أنْ يؤخذ المعنى[٨٧]، وهو على ثلاثة أقسام كما تقدّم: وممّا يتصل به الاقتباس، والتضمين، والعقد، والحل، والتلميح.

أمّا الاقتباس؛ فهو أنْ يُضمّن الكلام شيئاً[٨٨] من القرآن/٧ب/، أو الحديث لا على إنَّه منه.

وأمّا التضمين؛ فهو أنْ يُضمّن < الكلام >[٨٩] شيئاً[٩٠] من شعر الغير من غير تنبيه إنْ كان مشهوراً.

وأمّا العقد؛ فهو أنْ[٩١] ينظم نثراً على طريق الاقتباس.

وأمّا الحل؛ فهو أنْ ينثر نظماً.

وأمّا التلميح؛ فهو أنْ يشار إلى قصة من غير ذكرها.

تنبيه:

ينبغي للمتكلم أنْ يتأنق في ثلاثة مواضع: **أحدها:** الابتداء[٩٢]، **ثانيها:** التخلص، **ثالثها:** الانتهاء[٩٣].

– والله سبحانه أعلم– تمت والحمد لله وحده، وصلَّى[٩٤] الله وسلم على مَنْ لا نبي بعده، وعلى سائر[٩٥] الأنبياء[٩٦] والمرسلين، وآل كلٍّ، والصحابة أجمعين– آمين– /آ١٨/.

الهوامش

(١) ينظر: طبقات الشافعية لأبي بكر بن قاضي شهبة ٤/٤٩-٥٠، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ لشهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني ٧/٢٤٠، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد الشوكاني ٢/١٤٧-١٤٩، الأعلام لخير الدين الزركلي ٦/٥٦-٥٧.

(٢) ينظر: المصادر نفسها.

(٣) ينظر: البدر الطالع ٢/١٤٧.

(٤) ينظر: طبقات الشافعية ٤/٤٩، إنباء الغمر بأبناء العمر ٧/٢٤٠ وما بعدها.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٤/٤٩-٥٠.

(٦) ينظر: البدر الطالع ٢/١٤٩.

(٧) ينظر: طبقات الشافعية ٤/٥٠.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، الأعلام ٦/٥٦-٥٧.

(٩) المصدران نفسهما، البدر الطالع ٢/١٤٩.

(١٠) تقدمت ترجمته في القسم الأول/ القسم الدراسي، فلا حاجة بنا للتكرار.

(١١) في الأصل (عفي).

(١٢) في الأصل (سما).

(١٣) في الأصل (ارايهم).

(١٤) (تقول: في كلامه توضيع، إذا كان فيه تأنيث كلام النساء)، العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢/١٩٥ (مادة وضع)، وينظر: لسان العرب: لابن منظور: ٨/٣٩٧ (مادة وضع).

(١٥) حرف الجر (على) كُتب في جميع المخطوط هكذا (علي)، أي: بالإمالة الكبرى، فقمت بكتابته على ما هو موجود عليه بالرسم المعروف في كل موضع ورد فيه من المخطوط، وقد نبهتُ على ذلك عند وروده أول مرة لذا أقتضى التنبيه.

(١٦) في الأصل (صرايحهم)، جاء في لسان العرب: ٢/٥١٠ (مادة صرح): فرس صريح من خيل صرائح، والصريح فحل من خيل العرب معروف.

(١٧) في الأصل (بذكا).

(١٨) في الأصل (بمراعات النظاير).

[١٩] في الأصل (المبتدي).
[٢٠] لم أعثر على ترجمته.
[٢١] في الأصل (بن عمي).
[٢٢] لم أعثرعلى ترجمته.
[٢٣] في الأصل (ثلاث).
[٢٤] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني: ص١٥.
[٢٥] في الأصل (مقتضي).
[٢٦] في الأصل (الفايدة).
[٢٧] في الأصل (بالفايدة).
[٢٨] في الأصل (ابتداي).
[٢٩] حرف الجر (إلى) كتب في جميع المخطوط هكذا (إلي)، أي: بالإمالة الكبرى، فقمت بكتابته على ما هو موجود عليه بالرسم المعروف في كل موضع ورد فيه من المخطوط، وقد نبهت على ذلك عند وروده أول مرة، لذا اقتضى التنبيه.
[٣٠] في الأصل (ومجاز عقلي).
[٣١] هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب السكّاكي، سراج الدين الخوارزمي، ولد سنة (٥٥٥هـ)، برع في عدة علوم ما بين نحو وتصريف ومعاني وبيان وعَروض وشعر، وصنّف كتاب مفتاح العلوم، توفي سنة (٦٢٦هـ). ينظر: تاج التراجم في طبقات الحنفية: لابن قطلوبغا: ٢٧/١، والأعلام: لخير الدين الزركلي: ٢٢٢/٨.
[٣٢] في الأصل (أقوي).
[٣٣] في الأصل (الايما)، العرب تشير إلى المعنى إشارة وتوميء إيماءً دون التصريح، فيقول القائل: لو أنَّ لي من يقبل مشورتي لأشرتُ وإنما يحثُ السامع على قبول المشورة. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: لأحمد بن فارس: ٦٣/١.
[٣٤] في الأصل (البنا).
[٣٥] قال السكّاكي وهو يقسّم الكناية: (إنَّ الكناية تتنوع إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة)، ثم قال: (متى كانت الكناية عرضية كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسباً). مفتاح العلوم: للسكاكي: ص٤١١.

[٣٦] هو عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر الجرجاني، النحوي الفارسي، إمام العربية واللغة والبيان، أول مَنْ دوّن علم المعاني، كان شافعي المذهب متكلماً على طريقة الأشعري، وفيه دين وله فضيلة تامة، تخرّج على أبي الحسين بن عبد الوارث ولم يقرأ غيره، صنّف في النحو والأدب كتباً مفيدة منها: شرح الإيضاح، ودلائل الإعجاز في المعاني، وأسرار البلاغة وغير ذلك، توفي سنة ٤٧١هـ، وقيل: ٤٧٤هـ بجرجان. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٤٣٢/١٨-٤٣٣، الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي: ٣٤/١٩، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ١٤٩/٥-١٥٠، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي: ١٣٤/١-١٣٥.

[٣٧] في الأصل (أحدي).

[٣٨] في الأصل (الضماير).

[٣٩] في الأصل (أخري)، (والالتفات: هو انتقال المتكلم من طريق التكلم، أو طريق الخطاب، أو طريق الغيبة إلى طريق آخر منها انتقالاً غير ملتزم في الاستعمال نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فإنَّ مقتضى الظاهر أنْ يقول: إياه نعبد). موجز البلاغة، للعلامة الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور: ٣٨/١.

[٤٠] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص٧٢.

[٤١] القلب: هو أنْ يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه (عرضت الناقة على الحوض)؛ أي: أظهرته عليها لتشرب. مختصر المعاني: لسعد الدين التفتازاني: ص٧٤.

[٤٢] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص٧٨.

[٤٣] في الأصل (بانتفا).

[٤٤] في الأصل (والاستثنا).

[٤٥] في الأصل (الانشا).

[٤٦] في الأصل (استدعي).

[٤٧] في الأصل (واني).

[٤٨] في الأصل (استعلا).

[٤٩] في الأصل (النور)، والصحيح ما أثبتناه من كتاب الإيضاح في علوم البلاغة: ص١٤٣.

[٥٠] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص١٤٣.

[٥١] في الأصل (الندا).

[٥٢] في الأصل (ستعجل).

[٥٣] في الأصل (ويقع).

[٥٤] في الأصل (لا يتسير).

[٥٥] في الأصل (والبنا).

[٥٦] في الأصل (أداوه).

[٥٧] قد تصرف الشيخ ابن جماعة بقول السكّاكي، فقد حذف كلمات وغيّر أخرى. ينظر قول السكّاكي في كتابه مفتاح العلوم: ص٢٧٧.

[٥٨] في الأصل (والأولي).

[٥٩] في الأصل (زايد).

[٦٠] في الأصل (لفايدة).

[٦١] في الأصل (المعني).

[٦٢] وهذا هو تعريف السكّاكي لعلم البيان، ينظر: مفتاح العلوم: ص١٦٢.

[٦٣] من الواضح أنَّ الشيخ ابن جماعة قد تبع السكّاكي في تقسيمه لعلم البيان؛ إذ قسَّم السكّاكي علم البيان على ثلاثة أقسام: (التشبيه، والمجاز، والكناية)، وقد تبع القزويني السكّاكي في ما ذهب إليه، واستقر هذا التقسيم عند المتأخرين من أهل البلاغة، ينظر: مفتاح العلوم: ص٣٢٩، والتلخيص في علوم البلاغة: للخطيب القزويني: ص٢٣٥، والمطول: لسعد الدين التفتازاني: ص٣٠٠، والأطول: لعصام الدين الاسفراييني: ٥٠/٢، وإلى ذلك ذهب الدارسون المعاصرين، ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: للسيد أحمد الهاشمي: ص٢٤٥، وعلوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): لأحمد مصطفى المراغي: ص٢١٣.

[٦٤] في الأصل (وكان).

[٦٥] ينظر: مفتاح العلوم: ص١٤٧.

[٦٦] في الأصل (وايما).

(٦٧) مفتاح العلوم: ص١٧٦.
(٦٨) في الأصل (البلغا).
(٦٩) في الأصل (أولي).
(٧٠) ينظر: مفتاح العلوم: ص١٢٧.
(٧١) في الأصل (يوتي).
(٧٢) في الأصل (يوتي)
(٧٣) ينظر: مفتاح العلوم: ص١٨٤.
(٧٤) في الأصل (المعني).
(٧٥) في الأصل (والجزا).
(٧٦) في الأصل (أخري).
(٧٧) في الأصل (يدعي).
(٧٨) في الأصل (يدعي).
(٧٩) في الأصل (لمعني).
(٨٠) قال السكّاكي: (ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل...). مفتاح العلوم: ص١٨٥.
(٨١) في الأصل (الهيات).
(٨٢) في الأصل (الفاصلين).
(٨٣) في الأصل (النشر)، والصحيح ما أثبتناه من كتاب الإيضاح في علوم البلاغة: ص٣٦٢، ومختصر المعاني: ص٢٧٨.
(٨٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص٣٦٢، ومختصر المعاني: ص٢٧٨.
(٨٥) في الأصل (المعني).
(٨٦) في الأصل (المعني).
(٨٧) في الأصل (المعني).
(٨٨) في الأصل (شيا).
(٨٩) ما بين المعقوفين < > زيادة يقتضيها السياق.
(٩٠) في الأصل (شيا).
(٩١) في الأصل (انه).

(٩٢) في الأصل (الابتدا).
(٩٣) في الأصل (الانتها).
(٩٤) في الأصل (وصلي).
(٩٥) في الأصل (ساير).
(٩٦) في الأصل (الانبيا).

المصادر والمراجع

١. الأطول، لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني (ت٩٥١هـ)، المطبعة السلطانية، استانبول، ١٢٨٤هـ.
٢. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.
٣. إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
٤. الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين أبوعبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني (ت٧٣٩هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨م.
٥. البدرالطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للعلاّمة محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
٦. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٧. تاج التراجم في طبقات الحنفية، لابن قطلوبغا، طبعة بغداد، ١٩٦٢م.
٨. التلخيص في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، ضبطه وشرحه عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٥٤م.
٩. جواهرالبلاغة في المعاني والبيان والبديع، للسيّد أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١٣، ١٩٦٠م.
١٠. سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

١١. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، بدران للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
١٢. طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق: د.الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٣. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي (ت٧٧١م)، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي ود.عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
١٤. علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، لأحمد مصطفى المراغي، راجعه وأشرف على تصحيحه أبوالوفا مصطفى المراغي، المكتبة المحمودية التجارية، مصر، ط٥ (د.ت).
١٥. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.ت).
١٦. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١ (د.ت).
١٧. مختصر المعاني، لسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، دار الفكر، إيران، ط١، ١٤١١هـ.
١٨. المطول، لسعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ)، تركية، مطبعة أحمد كامل، ١٣٣٠هـ.
١٩. مفتاح العلوم، للسكّاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٢٠. موجز البلاغة، للعلاّمة الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، الموسوعة الشاملة الإصدار الثالث (د.ت).
٢١. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.